

اكتشاف الاسم الاكدي لمدينة خار-دشبي har-dišpi شمال غربي كركوك - دراسة وتحقيق في الجغرافية التاريخية

أ.د. عامر عبد الله الجميلي
كلية الآثار / جامعة الموصل

dr_amir_aljumaily@uomosul.edu.iq

الخلاصة:

عالج البحث مسألة تحقيق موقع مدينة خار-دشبي har-dišpi التي وردتنا في نص مسماري يعود للملك الآشوري سنحاريب، ولم يتم حسم موقعها من قبل الباحثين وذوي العلاقة بالجغرافية التاريخية في ضوء النصوص التراث الجغرافي المسماري، بل فقط ترشيح مواقع من دون ذكر سبب لترشيحاتهم تلك، لذا جاء هذا البحث لتسليط الضوء عليها إذا حاول الباحث مناقشة تحليل الاسم لغوياً، ولم يفته بطبيعة الحال مقارنتها مع الواقع الجغرافي والطوبغرافي والمسح الاثري لاجراء هذه المطابقة استنادا للدور الحضاري لمخلفات الموقع الاثري (تل خزر ج في قضاء الدبس شمال غربي كركوك) من كسر فخارية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: خار-دشبي ، har-dišpi، الدبس، بيت كُباتي bit-kubatti، الكشيين.

Discovery the Akkadian Name of har-dišpi northwest of Kirkuk - study and investigation in Historical Geography

Prof. Dr. Amir Abdullah Al-jumaily
College of Archaeology/ Mosul University
dr_amir_aljumaily@uomosul.edu.iq

Abstract

The study address an investigation as site of *har-dišpi* city, that mentioned in cuneiform text belong to Sennacherib the king of Assur, the site has note determined yet by the scholars and whose concerned with historical geography in the light of geographical heritage of cuneiform text, and just elect some site without rational proofs. Therefore, the study focus on it , with discussing the name linguistically. In fact, the study doesn't miss to compare it with geographical and topographical nature of this site, and landscape archaeological field survey to conduct that comparison depending on the cultural role of archaeological remnants of site (**Tal khazraj** in **Dibis** District northwest of Kirkuk) from pottery sherds and others.

Key words: har-dišpi , Dibis, bit-kubatti, kassites.

- المقدمة:

ذكرت مدينتا خارد-شبي *har-dišpi* وبيت كُبّاتي *bit-kubatti* في النص الآشوري الذي يروي أحداث حملة سنحاريب (حكمه ٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م) العسكرية الثانية. كانت تلك الحملة موجهة ضد أقاليم ياسوبي-غالاي *iasubigallai* وبيت-كُبّاتي *bit-kubatti* و كيلامزاخ *kilamzah*. لقد وصل سنحاريب الى منطقة هذين الاقليمين، واخضعهما بعد ان قطع جبلاً في طريقه اليها. وبعد انتصاره قام بنقل سكان الاقليمين من الجبال وجعلهم يستقرون في مدينتي خردشبي وبيت-كُبّاتي، اللتين وضعهما تحت سلطة محافظ ارّاخا (كركوك حالياً)

- محاور البحث :

- الشاهد النصي المسماري:

لم تذكر هاتان المدينتان في أي نص آشوري آخر مكتشف. لكن بيت-كُبّاتي مذكورة في نصوص من العصر الآشوري الحديث^(١)، غير ان هذه النصوص لا تتضمن ما يمكن من القاء ضوء على موقعها، لكن الباحث او نغر *unger* يذهب الى ان هذه المدينة كانت عند قاعدة جبال زاكروس، بالقرب من مدينة مندلي الحالية، وهناك محاولة اخرى قام بها الباحث ليفاين *Levine* لتحديد موقع هذه المدينة ومدينة خاردشي في منطقة ديبالي^(٢) وياسوبي غالاي *iasubigallai*^(٣) لقد وصل سنحاريب الى منطقة هذين الاقليمين واخضعهما بعد ان عد جبلاً في طريقه اليها وبعد انتصاره قام بنقل سكان الاقليمين من الجبال وجعلهم يستقرون في مدينتي خردشي وبيت-كُبّاتي اللتين وضعهما تحت سلطة وإدارة محافظ ارّاخا – كركوك حالياً-^(٤) حيث نقرأ في نص سنحاريب قائلاً:

" في حملتي الثانية شجعتني سيدي الاله آشور وتقدمت الى بلاد الكشيس وبلاد ياسوبي غالاي *iasubigallai* الذين منذ الأزل لم يخضعوا لأسلافي الملوك. في الجبال العالية، والمناطق الوعرة امتطيت صهوة حصاني وحملت عربتي الشخصية على رقاب رجال وفي المنطقة الوعرة جداً وثبت على قدمي كما الثور الوحشي. حاصرت وقهرت مدن كالمازخ *kilamzah* وخار-دشبو *har-dišpu* ومضارب قبيلة بيت كُبّاتي *bit-kubatti* المحصنة. ورحلت منها السكان والخيول البغال والحمير والثيران والاغنام والماعز واعدتهم كغنائم وأسلاب. فضلاً عن ذلك فقد دمرت وأبدت وحولت الى اطلال مستوطناتهم الصغيرة التي لاحصر لها. واضرمت النار في سرادقهم وخيامهم واحلتها الى رماد. وجعلت مدينة بيت كالمازخ *kilamzah* حصناً مرة أخرى وحصنت اسوارها اكثر من ذي قبل. واسكنت فيها سكان البلدان التي قهرتها. وجلبت من الجبال سكان بلاد الكشيين وبلاد ياسوبي غالاي *iasubigallai* الذين هربوا من اسلحتي وجعلتهم يسكنون (حرفياً احصيتهم) في مدن خار-دشبو *har-dišpu* وبيت كُبّاتي *bit-kubatti*. ووضعتهم تحت إدارة موظفي: حاكم مدينة ارّاخا *arrapha*، واقمت مسلتي ودونت عليها كل انتصاراتي التي حققتها واقمتها في هذه المدينة"^(٥)

ويبدو من النص المتقدم ان هؤلاء المرحلين الكشيين قد حملوا معهم اسم احد الموقعين (خار-دشبو *har-dišpu*) الذي يكرره سنحاريب مرتين، في منطقة استقرارهم قرب مقاطعة أربخا، أو ان هذا النص التاريخي فيه اضطراب، كما لم يتسنّ لنا معرفة اسم حاكم ارّاخا المعاصر للملك سنحاريب، إذ لم يرد في قوائم اللمو *limmu* الآشورية، حيث يظهر لدينا فقط اسم حاكم عرف باسم عشتار دوري *ištar-dūri* وهو معاصر للملك سرجون الثاني الآشوري والد الملك سنحاريب^(٦).

- تحليل اسم المدينة:

يتكون اسم المدينة من مقطعين:

الاول خار *har* الذي تعطينا المعاجم ذات العلاقة الدلالة والمعاني الاتية: حقل محفور، ملمح طوبوغرافي^(٧). وعندي انه اقرب لفظاً الى (الغور)، حيث من الشائع في الاكدية ان ينقلب حرف (العين)

الى صوت (الخاء) لخلو الاكديّة من علامة مسمارية تعبّر عن الحروف الحلقية ومنها الغين فيستنعان بالخاء الاقرب مخرجاً، اذ ان كلاهما من الحروف السقف حلقة^(٨).

كما يعطي ذات القاموس معناً ثانياً للمفردة وهي: har : جبل، كلمة مستعارة من السامي الغربية في العبرية הָרָה^(٩).

في حين ترد اللفظة في قاموس الباحث فون زودن Vonsoden بصيغة خار haru وهي لفظة تنتهي بحرف علة vowel مدمجين^(١٠) ويعطي لها معنيين، الاول haru وعاء كبير^(١١). وهنا جاز لي ان اقربها من لفظة (غرّ) العربية: صفة للـ (الصحفة) ووعاء لحفظ الاغذية والسوائل قال الشاعر حسان بن ثابت الانصاري:

لنا الجفّنات الغرّ يلّمعن بالضحي واسياقنا يقطرن من نجدة دما^(١٢)

فيما يعطي لها معنى ثانياً وهو: harru : قناة ماء^(١٣).

والخرّ: بالعربية المحكية الدارجة العامية تعني: مسيل الماء، والماء الساقط من علوّ إلى سفّل مصحوباً بصوت، ومنه الخريز: صوت الماء، فيقال: خرّ يخزّ خريراً، ويُقال: خرّ لله ساجداً يخزّ خروراً، أي: سجد من دون المرور بالركوع كأنه يحاكي حال السقوط خشية لله عز وجل^(١٤).

كما ترد صيغة (بيت خاري bit-hare) عند فون زودن بمعنى: معبد^(١٥) اما الشطر الثاني من الاسم وهو (دشبي dispi) وهو من المشترك في جميع اللغات السامية sematic languages ويعني في الاكديّة: العسل^(١٦) ويذهب الباحث كريسباس Th.krispijn الى ترجيح ان يكون هو (الدبس)، حيث يأتي الاسم دائماً مع (العصائر syrop)^(١٧).

ويلاحظ حدوث ابدال واقلاب بين حروف الكلمتين في اللغات السامية، ففي اللغة العربية تأتي بصيغة دبس وفي الآرامية -السريانية- دبسم فيما تعرف في اللغة العربية بصيغة: دبس^(١٨).

واذا عدنا الى تأصيل اسم بلدة (الدبس) فلا نجد غير باحث عراقي قد عالجها وهو المحامي الاستاذ جمال بابان في كتابه القيم (اصول اسماء المدن العراقية).

فقد طرح الباحث احتمالين لتفسير الاسم الاول "يقال ان رجلاً من الكورد صاد سمكتان كبيرتان وتسمى السمكة الكبيرة في تلك المنطقة بـ "البز" فاطلق عليها اسم "دوبز / دبس" وهذه الكلمة مركبة من لفظتين هما "دو" وتعني: اثنان، وبز" ومعناه: فرع ويعني هنا: الفرعان، وذلك لان نهر الزاب الصغير يتفرع الى فرعين في هذه المنطقة^(١٩).

ويبدو ان ذينك التخريجين المتقدمين أنفأ لا يعدوان ان يكونا من قبل التفسير الشعبي والجماهيري.

- آراء في المطابقة

لما علمنا ان الباحث (او بغز unger) قد حدد منطقة تواجد وتوطن بيت-كباتي قرب مندلي، هذا بالاضافة لمحاولة الباحث ليفاين (Levine) لتحديد موقع هذه المدينة (خاردشبي)، لكننا نجده ايضا لا يضعها خارج حدود منطقة دبالى، وعلى وجه التخصيص بالقرب من النهر فيما بين دربندخان شمالا وجبل حميرين جنوباً^(٢٠).

وهو ما وجد فيه الباحث العراقي نائل حنون رأي مقبول الى حد ما وايده، بل وذهب لاقتراح وترشيح موقعين ان صحّ رأي ليفاين، وهما: الموقعين الاثريين المتجاورين (كرد قرية جيارزة) و (تبة قبرستان) ليكونا موقعي هاتين المدينتين، وكلا الموقعين يعودان استناداً للمعطيات والمسوحات الاثرية السابقة الى العصر الاشوري الحديث، وموضعهما الى الشرق من نهر سيروان، بالقرب من الحدود العراقية-الايرانية^(٢١)، لكن ذينك الترشيحان للموقعين لم يستندا لقرينة لسبب يدعو أولئك الباحثين لذلك الترشيح، فضلاً عن البعد النسبي بين تلك المواضع المقترحة والتي قد تصل الى أكثر من ثلاثمئة وخمسين كيلومتر في قياسات مسافاتنا الحالية عن مركز مقاطعة ارباخا (كركوك حالياً).

لذا بات لزاماً علينا، البحث عنها في نطاق وحدود المنطقة التي اشار اليها النص المسماري الذي بين ايدينا علّة نلقي بعض الضوء ويسعفنا بمعطياته لكن بالمقابل فان مدينة "خاردشبي" har-dispi هي مقاطعة عائدة لإقليم ارّاخا arrapha^(٢١) والتي ترتبط بامتداد جغرافي مع (بيت-كُباتي bit-kubatti) التي ربما تمتد مضاربها من مندلي حتى جبال حميرين ولربما تشتمل كذلك على مناطق ما بين الزابيين ولما كانت ارّاخا arrapha قد طوبقت من قبل الباحث (البرايت Albright) (تل عرفة)^(٢٢) الذي يبعد عن قلعة كركوك بحدود (٥ كم) التي تقع ضمن حدود شركة نفط الشمال فاني اذهب الى الاعتقاد ان هذه المدينة ما هي الا ما يعرف في الوقت الحاضر بقضاء (الدبس dibis) الواقع على كتف نهر الزاب الصغير ولا تبعد اكثر من ٤٠ كم شمال غربي كركوك استنادا للشبه النسبي بين الصيغتين المسمارية الاكديّة والمحلية الحديثة وتحديدًا في ذلك الموقع الاثري (قرية خزرج) المجاورة لقرية الدبس في اعلى سطح التل الاثري ملتقطات من العصر الاشوري الحديث^(٢٣).

وذلك لأن المسافة بين قضاء الدبس وتل عرفة (ارّاخا/ كركوك) القديمة هو بحدود ٣٥-٣٦ كيلومتر.

ومن المواضع التي تحمل صيغة مقارنة نسبياً للاسم القديم وكانت مرشحة ان تكون قيد مطابقتها مع الصيغة المسمارية الاشورية وهي:

١. قرية (تل إدبيس Tell-dbes): وهو مستوطن صغير، كشف باسم عين دبس، الاضبارة ٥٩٤ نينوى، غربي ناحية الزاب جنوب غربي كركوك ويقع على الطريق الذي يربط مركز ناحية الزاب بقرية (السفينة) وان وقوع التجاوزات عليه جعل من الصعب معرفة مساحته وفي الوقت نفسه يصعب العثور على ملتقطات لمعرفة تاريخية^(٢٤).

٢. خربة عين الدبس: وهي من مناطق بادية الجزيرة التي تبعد ٤٢ كم جنوب اشور (قلعة شرقاط) ويحدها جبل مكحول من الشرق. وتظهر الملتقطات السطحية مثل كِسَر الفخار التي تعلو سطح ذلك الموقع الاثري تشير الى انها تعود للعصر الاشوري الحديث، ولم تجرَ فيها تنقيبات او مسوحات حديثة، حيث كانت محطة من محطات استراحة القوافل، وفي ثلاثينات واربعينات القرن العشرين أنشئت فيها محطة للقطار ودائرة ثانوية للبريد والبرق ومركز للهجانة وحماية الطرق من المهربين وقطاع الطرق. وتتبع حالياً لقضاء بيجي في محافظة صلاح الدين^(٢٥).

وعلى الرغم من التشابه النسبي لهذين الموضعين مع الصيغة الاشورية المتقدمة الا انه لا يعتد بهما للمطابقة في المعطيات المكانية ولا يصمدان قربهما من اقليم ارّاخا قرب كركوك.

- الخاتمة

افضت الدراسة الى النتائج الآتية:

١. ان هذه المدينة لم ترد في نص اخر غير هذا النص للملك سنحاريب، لذا كانت الصعوبة تكمن في اجراء مقارنة ومقارنة في التحقيق.
٢. إسكان اقوام مّرّحليين فيها من قبائل الكشيين المجلوبين من مناطق زاغروس غربي ايران.
٣. يفترض ان تكون هذه المدينة قريبة نسبياً من مقاطعة ارّاخا التي شخصت مع الموقع الاثري المعروف بـ(عرفة) في كركوك، استنادا للنص المسماري الذي جعلها تحت إدارة حاكمها.
٤. حمل اسم الموقع الذي تم توطينه فيه ذات اسم الموقع الذي جاؤوا ورحلوا منه، بما يحوي الى انهم من مّرّحلي تلك الجهات في هذه المدينة.
٥. انعكس اسم المدينة في النص الاشوري على موقعين آخرين عرفا بهذا الاسم نسبياً وهما: عين الدبس قرب آشور (قلعة الشرقاط) و إدبيس (ناحية الزاب الأسفل).

٦. يبدو أن اصل تسمية بلدة الدبس وهو في ذات الوقت احد اقضية محافظة كركوك، ضارب في القدم ومن التراث اللغوي الرافديني القديم. وقد احتفظ بالإسم الوارد في النص المسماري الآشوري (خار-دشبي har-dišpi) ويعني الجزء المركب الثاني dišpu : العسل، الدبس (عصير التمر).

- هوامش البحث ومصادره

AHw	Akkadisches Handwörterbuch(Wiesbaden 1959-1981) .
CAD	Oppenheim and Others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago (Chicago 1956ff.).
RLA	Reallexikon der Assyriologie, London , 1928ff
RINAP	The Royal inscription of Neo-Assyrian period
SAA	State Archives of Assyria Studies 2
JAOS	Journal of the American oriental society

- (¹) Parpola, S., "Neo-Assyrian Toponyms" 6. Neu Kirchen-Vlyun: Kevelaer, 1970, p. 43.
- (^٢) حنون، نائل: مدن قديمة ومواقع اثرية-دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية، الطبعة الاولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٣٥.
- (^٣) ياسوبي-كالاي iasubigallai منطقة جبلية في الشمال الشرقي من بلاد بابل، ورد ذكرها في نص للملك الاشوري شلمنصر الثالث وهو يورد خبر هزيمة مردوخ-بيل-اوصاتي من مدينة كناناتي (جلولاء) الى ياسوبي، كما ان هناك اسم علم نسب الى ياسوبوب ورد في رسائل نمرود II واستنادا الى رسالة نمرود XII تم توطين عشرة اسر من مدينة ياسوبو الى كشيونا kašpuna جنوب شرقي طرابلس شمالي لبنان، وهناك بعض الباحثين من ربط بين ياسوبي كلابا، وياسوبو (D: O. Ed2ard, RLA. V) iasupu.
- (^٤) حنون، المصدر السابق، ص ٣٣٤-٣٣٥.
- (^٥) Kirk Grayson and N. Jamie Novotny, The royal inscription of Sennacherib, king of Assyria (704-681 B.C) , The Royal inscription of Neo-Assyrian period (RINAP) ,vol. 3/1, part 1 , 2012 , p. 62.
- للتفاصيل عن الترحيل والمرحّلين في العصر الآشوري الحديث، ينظر:
- B. Oded, Mass Deportation and Deportees in the Neo Assyrian Empire (1979). والترحيل الجماعي والمرحّلين في عصر المملكة الاشورية الحديثة
- (⁶) A. R. Millard, The Eponyms of the Assyrian Empire 910-612 B.C. (State Archives of Assyria Studies 2 (SAA) , Helsinki, 1994, p.60; ينظر كذلك
- العبادي، معاذ حنش: الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث-دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١٤٠؛ النجار، عبير عدنان: ازاخا (كركوك حالياً)- دراسة سياسية-حضارية- (٣٥٠٠-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١.
- (⁷) CAD, H. p.114.
- (^٨) للمزيد عن الابدال والاقبال في اللغة الاكديّة وسائر اللغات السامية ينظر: الزغبى، امانة صالح: التغير التاريخي للاصوات في اللغة العربية واللغات السامية في علم الاصوات المقارن، دار المتنبّي، اربد، ٢٠٠٨، ينظر كذلك: كمال، ربحي: الابدال في ضوء اللغات السامية، جامعة بيروت العربية، ١٩٨٠.
- (⁹) CAD, H, P.115.
- (¹⁰) Von sodden, AHw, p. 328; CAD. H, p.116
- (^{١١}) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٣٠.
- (¹²) AHw, p.327.
- (^{١٣}) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣: ص ١٧٢ (مادة: خر).
- (¹⁴) AHw, p.328.

(¹⁵) CAD, D, p3.

(¹⁶) krisijn. Th, "oral communication".

ينظر أيضا: عيابة، يحيى، والزعي، آمنة، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، هيئة أبو طيبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤، ص ٣٦٥.

(^{١٧}) كمال الدين، حازم علي: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، راجعة وقدم له الاستاذ الدكتور رمضان عبدالقواب، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٧٠.

(^{١٨}) بابان، جمال: اصول اسماء المدن العراقية، الطبعة الثانية، مطبعة الاجيال، بغداد، ١٩٨٩، ص ١١٢.

(¹⁹) Levine, RLA.4, p.114.

(^{٢٠}) حنون، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

(²¹) 1-14 SN 27.5; SN 58.25; SN 67.10.

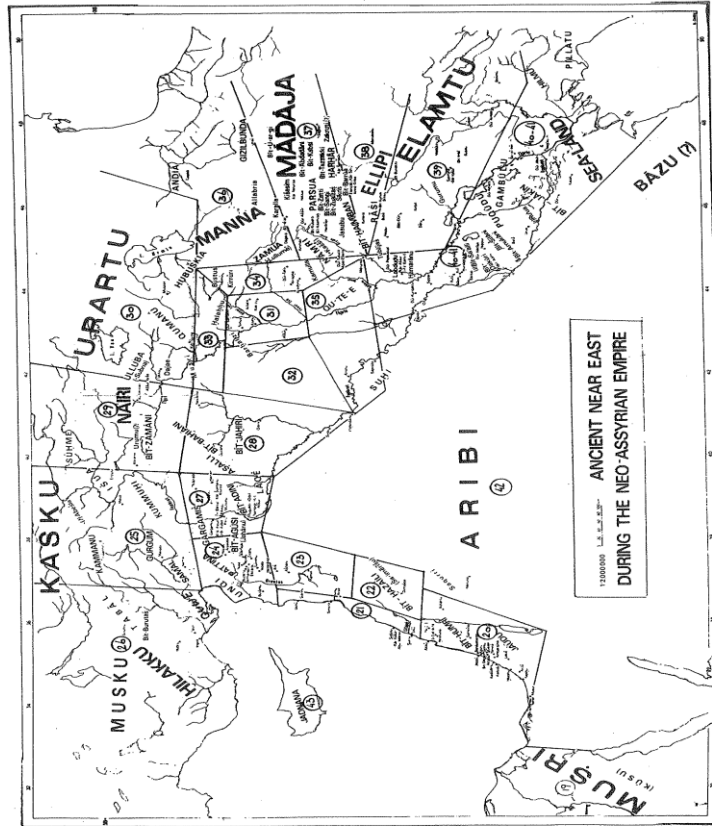
(²²) Albright, JAOS 45 (1925), p.211.

(^{٢٣}) قرية خزر ج في قرية الدبس، رقم الاضبارة ١٥٦ اطلس المواقع الاثرية في العراق، مديريتا الآثار العامة بغداد، ١٩٧٦، ص ١٠٠.

(^{٢٤}) للمزيد من المعلومات عن هذا التل ينظر: شاكور برهان: تنقيبات عراقية في سد مكحول، صدر عن مركز دراسات الشرق الادنى القديم في هايدلبرك، الجزء ١٢، ٢٠١٠، ص ٩، الحميضة، غسان احمد: مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي اشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٣٨؛ عز الدين، عبد القادر: حواضر الشرايط وقراها، بين لفظها ومعناها، هيدلاين للطباعة والاعلان، أربيل، عنكاوه، ٢٠١٤، ص ٤٣٣.

(^{٢٥}) مديرية الآثار العامة: المواقع الاثرية في العراق، رقم الاضبارة ٥٩٤، رقم وعدد جريدة الوقائع العراقية ٢٢٤٣ في ١٩٤٤/١٢/٠٤، بغداد، ١٩٧٠، ص ٢٧٨؛ عز الدين، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

خارطة تظهر المرحلين في عصر الأشوري الحديث ومواطن سكنهم الجديدة



نقلًا عن: Oded, Mass Deportation and Deportees in the Neo Assyrian Empire (1979), p.143.